سلسلة

أصل الحكاية

العدد ٥

أولاً : حكاية نبع الحياة

ثانياً : حكاية الكتاب

نوال مهنى

الناشر

دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة)

عبده غريب

الكتـــــاب :سلسلة أصل الحكاية

المـــؤلـــف : أ. نوال مهنى

تاريخ النشر : ١٩٩٩م

الناشـــــر : **دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع**

عبده غريب

شركة مساهمة مصرية

الإدارة : ٥٨ شارع الحجاز – عمارة برج آمون

الدور الأول – شقة ٦

ت ف : ٢٤٧٤٠٣٨ ، ت : ٢٤٦٢٥٦٢

التوزيـــــع : ١٠ شارع كامل صدقى الفجالة (القاهرة)

ت : ٥٩١٧٥٣٢ ص. ب : ١٢٢ (الفجالة)

المركز الرئيســى : مدينة العاشر من رمضان

المنطقة الصناعية (C1)

ت: ٠١٥/٣٦٢٧٢٧ ص.ب : ١٢٢ (الفجالة)

رقـم الإيـــداع : ٩٩/٢٣٧٩

الترقيـم الدولـى : ISBN

977-303-086-5



۞ أولاً : حكاية نبع الحياة (نهر النيل)



ونبع الحياة هو النهر العظيـــم الخـــالد واهب الخصوبة وأصل العذوبة وهو أطـــول أنهار الدنيا واسمه نهر النيل.
وحكاية نهر النيل تبدأ من مكان بعيد بعيـــد فى جنوب أفريقيا حين تتجمع مياه الينـــابيع فى بحيرة كبيرة عظيمـــة اســمها بحــيرة فكتوريا وهى المصدر الأساسى لماء النيل لأنها تضم المنابع الأولى للنهر وتتجمع فيها أنهار صغيرة ومنابع متعددة وبعضها تفجــو من باطن الأرض وبعضـــها تجمـــع مـــن الأمطار الاستوائية الغزيرة التى تسقط علــى المنطقة طوال فصل الصيف.

وتتجمع الأمطار فـــى مجـــارٍ صغـــيرة وتصبب فى بحيرة فكتوريا، وبحيرة البرت ويخرج من البحيرات نــــهر كبــير يتجــه للشمال، ويعــــترض طريــق النـــهر مـــن الشلالات وشبكة مـــن المجـــارى المليئـــة بالحشائش والأعشاب جنوب السودان ومـــع ذلك يستمر فى سيره ويسمى النيل الأبيـض، وعندما يصل إلى بلاد الحبشة يتقـــابل مـــع مجرى آخر قادم من هضبة الحبشـــة وقـــد تلون باللون الأسود المائل للزرقـــة نتيجـــة لذوبان صخور الهضبـــة، ويســـمى النيـــل الأزرق وماء النيل الأزرق تجمـــع نتيجـــة

للأمطار الغزيرة على الهضبة، ثم تجمعت في مجرى واحد هو النيل الأزرق.

ويتحد النيل الأزرق القادم من هضبة الحبشة مع النيل الأبيض القادم من بحيرة فكتوريا جنوب مدينة أم درمان بالسودان.

ومن هنا يتكون المجرى الأساسي لنهر النيل العظيم ويستمر نهر النيل في سيره جهة الشمال حتى يصل إلى أرض مصر.

وفي جنوب مصر يواجه النهر الجزر والجنادل والصخور والصحراء والشلالات ولكن النهر العظيم يستمر في مجراه يتحدى الصعاب حتى يصل إلى البحر المتوسط في شمال مصر.



وفى جنوب مدينة القاهرة يتفرع النيـــل إلـــى فرعينَ رئيسيين هما فرع دمياط وفرع رشيد.
ورحلة نهر النيل من المنبع فى جنوب أفريقيــا وبحيرة فكتوريا حتى المصب فى شمال مصــر فى البحر الأبيض المتوسط يبلغ طولـها ٦٥٠٠ كيلو متر ونتيجة لنهر النيل تكّون الوادى والدلتا لأن الطمى الموجود فى ميــاه النيــل جعــل الأرض خصبة صالحة للزراعة.

ومنذ أكثر من سبعة آلاف ســنة كــان أجدادنا الفراعنة يقيمون الحضارة ويزرعون الأرض وينشئون المعابد على ضفاف النيل، واهتم المصريون القدماء بالنيل حتى أنـــهم

اعتقدوا أن منبع النيل هو بداية العـــالم، وأن مجرى النيل هو مركز العالم.

وفى كل عام وبالتحديد فــــى النصــف للأخير من شهر يونيو يبدأ الفيضان ويستمر حتى النصف الأول من كل شهر ســــبتمبر. ثلاثة أشهر كاملة يغمر فيضان النيــل أرض مصر فـــترتوى الأرض وتتشـــرب المـــاء وتمتلئ آبار المعابد الحجرية وتظهر التربـــة بعد ذلك فوقها طبقة من الطمــــى والغريـــن تجعلها خصبة صالحة للزراعة.

واهتم أجدادنا الفراعنة بعمـــل مقـــاييس للنيل حتى يتعرفوا على مستوى ارتفــــاع أو انخفاض الماء والاســـتعداد لذلـــك وتنظيـــم

دورات الزراعة، وكان الفيضان المثالى هو ارتفاع ١٦ ذراعاً فقط، لأن زيادة الفيضان كانت تهدد القرى والجسور وطبعاً انخفاض الماء يؤدى إلى جفاف الأرض ويقلل المساحة المزروعة، وكان النيل ولا زال مصدر إعجاب كل زائر لمصر ومن قديم الزمان قال المؤرخ اليونانى الشهير هيرودوت ويسمونه أبو التاريخ قال "إن مصر هبة النيل".

وكل سائح يأتى إلى مصر يعتقد أن من يشرب من ماء النيل لابد أن يعود إلى مصر مرة أخرى، ولذلك يحرص السواح العرب

والأجانب على الشرب من ماء النيـــل حتـــى يعودوا إليه.

كان أجدادنا المصريون القدماء يقدســون نهر النيل وكان كل مصرى يقسم إنـــه لـــن يلوث ماء النيل الطاهر، وكان المصريـــون يحتفلون كل عام بفيضان النيل، ومن شـــدة حبهم للنهر العظيم اعتقدوا أن مياه الأمطـــار التى تكون نهر النيل نزلـــت مـــن الجنـــة. والحقيقة أن نهر النيل هو شـــريان الحيـــاة بالنسبة لمصر فهو المصدر الرئيسى للميـــاه وبدونه تتحول الأرض إلى صحراء قاحلة لا حياة فيها للإنسان أو الحيوان أو النبـــات لأن مصر من البلاد النادرة الأمطـــار والآبـــار

المعدنية قليلة وغـــير متوفــرة ولا تكفـــى لزراعة المناطق الواسعة من الأراضى ولذلك كان الاعتماد الأساسى على النيل.

والحضارة المصرية القديمة تنسب إلى النيل.

وأخصب أراضى مصر هى الوادى والدلتا.

والحقيقة أن الشعب المصرى قديماً وحديثـاً عرف منزلة النيل وأهميته وفضله عليه.

ولذلك برع الشعراء فى وصـــف النيـــل وتأليف القصص والأشعار والأغانى فـــلا يوجد شاعر مصرى أو أديب لم يكتب عـــن النيل رمز الحضارة والخصوبـــة، والنمـــاء والبركة وشريان الحياة.

والشعب المصرى بطبيعته شعب عظيــــم متحضر وأيضاً شعب صبور مفكـــر، ولـــهذا فكر فى وسيلة يحفظ بها ماء النيل الذى يضيع فى البحر واستغلاله فى زراعة أراضٍ جديدة.

فبنى القناطر والجسور وشــــق الـــترع والمصارف حتى تستفيد من ماء النيل أكـــبر رقعة من أرض مصر ، ووصول ماء النيــل أقصى مكان ممكن. ثم أقام المشروعات التى تحفظ الماء وتخزنه لوقت الحاجة مثل خزان أسوان والسد العالى وأنشاء بحـــيرة نـــاصر وهى أكبر بحيرة صناعية فى العالم.

وتعتبر بحيرة ناصر مخزنا كبيراً لحفـظ المياه الزائدة عن الحاجة واسـتغلالها فـي استصلاح وري الأراضي الجديدة، وأيضـاً تساعد على تنظيم الزراعة والري وتحمـي البلد من خطر الجفاف في حالة نقص المياه، لأن تخزين الماء معنـاه وجـود احتيـاطي متوفر طوال العام. كما أن بحـيرة نـاصر تعتبر بحيرة سمكية كبيرة تربـي بداخلـها الأسماك النيلية مثل: البلطي. والحقيقـة أن نهر النيل العظيم له قيمة جمالية إلى جـانب أهميته للزراعة ولحياة الإنسان، ولذلك تفنـن المصريون في إقامة المتنزهات والنـوادي على شاطئ النيل وتنظيم الرحلات السـياحية

للاستمتاع بمنظر النـــهر والشـــط العـــامر بالخضرة والأشـــجار والجـــزر الخضـــراء ويمتاز النيل بهدوء سطحه وتعدد منـــاظره تبعاً لطول المجرى، ففى كل مكـــان علـــى طول مجرى النهر تجد منظراً فريداً مختلفـاً وجميلاً. وكان النيل عند المصريين القدمـــاء ولا زال وسيلة هامة للنقل الـــبرى. فكـــانوا ينقلون الأحجار اللازمة لبناء المعـــابد مـــن الجنوب إلى الشمال عـــن طريـــق الســـفن النيلية، وأيضـــاً نقـــل البضـــائع والســـفر بالمراكب بين الشـــمال والجنـــوب. ســـواء المراكب ذات الشراع أو المجداف. وداخـــل مياه النيل تعيـــش الأســـماك النيليـــة التـــى

اشتهرت فـــى وادى النيـــل ويقبـــل علـــى اصطيادها وأكلها المصريون. مثل البلطـــى والبياض والقرموط والشال، وهى تختلـــف فى الطعم عن الأسماك البحرية المالحة.

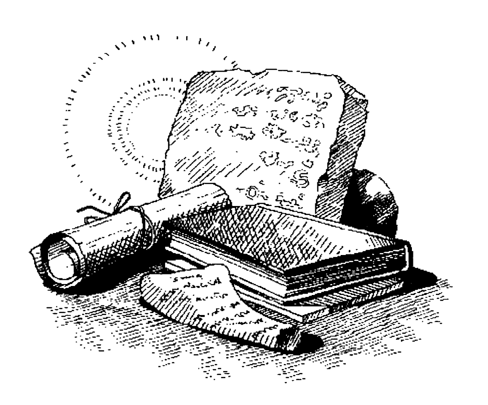
واشتهر النيل بالتماســيح القادمـــة مـــن أفريقيا وهـــى تســـبح فـــى المـــاء، وكـــان المصريون القدماء يصطادونـــها للانتفـــاع بجلدها فى صناعة الأحذية والشنط ولكن بعد بناء السد العالى نقص عدد التماسيح كثـــيراً لأنها كانت تأتى مع مياه الفيضان الســـنوى الذى يجرفها نحو الشمال ولكـــن يمكـــن رؤية هذه التماسيح فى حدائق الحيوان.

وحكاية النيل حكاية طويلة بطول تــاريخ مصر وحضارة مصر وشعب مصر.

الشعب العاشق للنيل للنـــهر العظيــم الخالد شريان الحياة ونبع الحياة

وإلى اللقاء مع حكاية جديدة ومعلومة مفيدة

☆☆☆



❁ ثانياً : حكاية الكتاب

حكايتنا بطلها أصيل وصديق مخلـــــص وجميل وتاريخه فى الدنيا طويل.

وكما هو معروف أن الكتاب هو ســـجل الحياة وتاريخ الإنسان على الأرض.

وبطل حكايتنا هو الكتـــاب فمـــا فــائدة الكتاب ومتى بدأ الإنسان فى تـــأليف الكتـــب وطبعها ؟

وكيف كان يكتب الإنسان قبـــل اخـــتراع الورق ؟

كل هذه الأسئلة ســـوف نعـــرف إجابتـــها عندما نرجع لأصل الحكاية ونعـــرف حكايـــة الكتاب ؟

وتقول الحكاية زمان زمان كان يعيش الإنسان بطريقة بدائية بسيطة فى تجمعات صغيرة متنقلة ولما بدأ فى تعلم الزراعة والاستقرار أخذ يبنى المنازل ويقيم المدن وينشئ الحضارات بعد فترة من التطور.

شعر بحاجته إلى تسجيل أحداث حياته الهامة أو تسجيل بعض الوصايا حتى يستفيد منها أبناؤه من بعده، وكانت أول مادة استعملها فى الكتابة عليها هى الحجر، ولهذا تعلم النقش على الحجر، وطبعاً الحجر مادة صلبة فكان من الضرورى استعمال أدوات الكتابة من مادة أكثر صلابة مثل عظم

الحيوانات أو أجزاء من الصخور الموجــودة فى الطبيعة.

وكانت المشكلة هى عدم وجود أبجديـــة يعنى حروف يستعملها فى الكتابة ويكــــوّن منها الكلمات والجمل وتم الاتفاق بين كــــل جماعة على عدد من الرموز، وكل رمز لــه معنى ودلالة معينة يفهمها أفــراد الجماعــة وطبعاً كانت اللغة بسيطة جـــــداً ومعانيـــها محدودة للغاية وتعتبر معرفة الإنسان للكتابة ثورة فى حياة البشر ومن وقتها بدأ تســـجيل وجوده على الأرض؛ لأن المرحلـــة التـــى سبقت معرفة الإنسان للقراءة والكتاب مجهولة ولا نعرف عنها شيئاً، ويطلق عليها العلمــــاء



"عصر ما قبل التاريخ". ومعنى ذلك أن تاريخ الإنسان على الأرض بدأ حين اخترع الكتابة والقراءة رغم أن وجود الإنسان كان أسبق بمعرفته للكتابة بملايين السنين.

وبعد ذلك ظهرت حاجة الإنسان وخصوصاً الحكام لتبادل الرسائل ومعرفة الأخبار واكتشف الإنسان أن الحجر ثقيل فى حمله فبدأ يكتب على جلد الحيوانات وأوراق الشجر العريض ومن هنا احتاج الإنسان إلى مادة يكتب بها لان الكتابة على الحجر كانت تتم بالحفر والنقش بمادة صلبة أما جلود الحيوانات وأوراق الأشجار فهى تحتاج إلى مادة ملونة مثل الصبغات

الطبيعية الموجودة فـــي بعــض النباتـــات واستعمال أدوات رقيقة من فروع الأشجار.

وكان أجدادنا الفراعنة من أوائل شـعوب العالم المخترعة للكتابة على الحجر ثم بعــد ذلك كتبوا علـــى أوراق الـــبردى وســـجلوا أخبارهم وحروبهم علـــى جـــدران المعـــابد والمسلات كما هو معروف وواضــــح مـــن مشاهدة الآثار الفرعونية وحتى ذلك العـــهد كانت الكتابة والقراءة مقصورة على طبقـــة معينة من الناس تحتكر العلم والمعرفة مثـــل الكهنة والعلماء والفلاسفة بينما عامة النـــاس كانوا أميين أى لا يعرفون القراءة والكتابة.

ومع اختراع الورق حدث تطور كبير في الكتابة والقراءة وبدأ العلم ينتشر وتمت صناعة صبغات خاصة مثل أنواع الحبر المعروفة ثم صناعة الأقلام من الخشب والعاج والأبنوس والمعدن، وانتشرت الكتب المخطوطة وظهرت طبقة من الكتاب أوالخطاطين أو الوراقين. كما كان يسميهم الناس وظيفتهم الكتابة، وظل الكتاب محدود الانتشار وقاصراً على المكتبات العامة والعلماء والمفكرين فلم يكن يكتب من المؤلف الواحد سوى عدة نسخ قليلة ثم ظهرت الأقلام الجافة والثورة الثانية في حياة الكتاب هي اختراع المطبعة. وأصبح

بالإمكان طبــع آلاف النســخ مــن الكتــب والمراجع بتكاليف وأحجام مختلفة ولكنـــها طبعاً خفيفة يسهل حملـــها عكـــس الكتـــاب المخطوط الذى كان كبيراً وثقيلاً فى الحمل.

ومنذ ذلك الوقت أصبح بمقــــدور كــل إنسان أن يمتلك الكتب وانتشرت المــــدارس والمعاهد العلمية، وكما يقـــول المثــل: "إن الحاجة أم الاختراع".

فكلما شعر الإنسان بحاجته إلى شئ فكر فيه وعرف كيف يصل إليه.

وكل فكرة جادة مفيدة تؤدى إلى فكرة أخرى وكل اختراع يترتب عليـــه اخـــتراع آخـــر وهكذا يتم التطور، كما رأينا فـــى تطـــور

الكتابة، فبعد أن كانت على الحجر باستعمال آلات صلبة للحفر والنقش أصبحت على الجلد وأوراق الشجر باستعمال مادة ملونة للرسم وبعد اختراع الورق ثم اختراع الحبر وتفنن الإنسان فى الكتابة بيده.

وبعد ذلك بعدة قرون فكر الإنسان فى طريقة جديدة للكتابة بدلاً من خط اليد تكون أسرع حتى يتمكن من طبع كميات كبيرة تفى بحاجات الناس لأن الكتابة اليدوية كانت بطيئة جداً بينما زاد الإقبال على شراء الكتب فتم اختراع المطبعة.

وبظهور المطابع بدأ العالم يدخل عصرا جديدا من العلم وانتشار المعرفة. وزاد إنتاج

الكتب وظهرت الجرائد والمجلات، وكلمـــا تطـورت وسـائل الكتابـة زاد انتشـارها وأصبحت الآلة الكاتبة تنتج بأحجام صغـيرة وفى تناول كل إنسان ومقدوره أن يسـتعملها فى بيته أو العلم لا يتوقـف وتـم اخـتراع الكمبيوتر وهو جـهاز متقـدم يسـتطيع أن يخزن المعلومات ونستطيع من خلاله الكتابة والمراجعة والتصحيح على الشاشـة قبـل الطبع والتحكم في سُمك الخط الذى نريـده وهو أفضل كثيراً من الآلة الكاتبة.

ودور الكتب فى حياة الإنسان كبير جـداً وهام جداً فعن طريق الكتب تحفظ المعـارف الإنسانية وتنتقل من جيل إلى جيل وتتنـوع

الكتب طبقاً للمادة التى تحملها فتوجد الكتب العلمية والأدبية والدينية والرياضية والفنية إلى آخره.

وطبعاً تطور الكتابة من الحجر إلى الكتاب المطبوع تبعه تطور فى الأبجدية فبعد أن كانت الرموز رسوماً كبيرة تحتاج إلى وقت وموهبة فى الرسم أصبحت الرموز حروفاً صغيرة وطبعاً كل شعب له مجموعة من الحروف تسمى أبجدية، وزادت مفردات اللغة وتعددت الأساليب وأنواع الخطوط.

وتعتبر اللغة العربية أجمل وأفصح لغات العالم لأن بها مفردات كثيرة للكلمة الواحدة وتسمى اللغة العربية لغة الضاد،لأن حرف

الضاد غير موجود فى جميع لغات العـــــالم ولا يوجد بديل له.
مع انه حرف هام فى اللغة العربية.
وبعد أن عرفنا حكاية الكتـــــاب مـــن البدايـــة إلى النهاية.

إلى اللقاء مع حكاية جديدة ومعلومة مفيدة

☆☆☆